

## الأساليب التربوية في ضوء السنة النبوية

## Mentorship Modalities in the Light of Prophet's ﷺ Traditions

د. حسن نصر خميس بظاظو<sup>I</sup> د. محمد عمران<sup>II</sup>

## Abstract

The Apostle ﷺ of Allah has mentored and groomed his companions through different modes and methodologies. Ever an occasion arose or an incident took place, he imparted valuable guidance to his companions. While doing so, he would take into account different things, the apt timings and appropriate occasion. He would correct their errors gently and affectionately while taking into consideration their intellectual level. Thus he performed his obligation of training and while imparting teachings, he used innovative techniques. When there is novelty in teaching methodology, it is easier to keep the audience attentive; learning and retention in the memory becomes easy. This article aims to review the training modes and mentorship methodology that are present in Hadith/sayings of the Prophet ﷺ.

**Key words:** Mentorship, Hadith, Companions, Modalities, Techniques

## ملخص البحث

تحدث البحث عن مفهوم الأساليب والتربية لغة واصطلاحاً مع بيان المقصود بالسنة النبوية، والأساليب التي استعملها الرسول صلى الله عليه وسلم في تربية أصحابه ومن هذه الأساليب الحوار والمناقشة وضرب المثل وذكر قصص الصالحين والتدرج في التعليم وحثم البحث بأهم النتائج والتوصيات.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من ملأ الدنيا بسيرته العطرة وعلى أصحابه الذين ساروا على دربه واقتفوا أثره، فمن المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم خير معلم ومؤدب ومربي فقد كان لأساليبه التربوية أثر في نفوس المسلمين فهو صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة في تعامله مع الكبير والصغير، والغني والفقير، والناظر في سنة الحبيب صلى الله عليه وسلم يرى كيف تعامل صلى الله عليه وسلم مع الناس؛

I محاضر بقسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة - فلسطين

II أستاذ مساعد، مركز الشيخ زايد الاسلامي - جامعة بشاور

فكان خير مثال للتربية، وأساليبه التربوية أفضل الأساليب كما شهد له المحب والعدو، ومن هذا المنطلق انطلق عنوان البحث:

### الأساليب التربوية في ضوء السنة النبوية

إن الحديث عن هديه صلي الله عليه وسلم في التربية يحتاج إلى مؤلفات عديدة حيث لا يتسع المجال هنا للإحاطة به، لكن سنكتفي بذكر بعض الأمثلة والنماذج من التربية لنأخذ منها العبرة ونستهدي بها في ممارساتنا العلمية.

كان صلوات الله وسلامه عليه يقدر ظروف الناس، ويراعي أحوالهم، ويعذرهم بجهلهم، ويتلطف في تصحيح أخطائهم، ويترفق في تعليمهم الصواب، ولا شك أن ذلك يملأ قلب المنصوح حباً للرسالة وصاحبها، وحرصاً على حفظ الواقعة والتوجيه وتبليغهما، كما يجعل قلوب الحاضرين المعجبة بهذا التصرف والتوجيه الرقيق مهياًة لحفظ الواقعة بكافة ملامساتها.

### المبحث الأول

#### تعريف الأسلوب التربوي

أولاً: الأسلوب لغةً واصطلاحاً

#### الأسلوب لغة

يرى علماء اللغة أن مصدر كلمة أسلوب من الفعل سلب ويعني أخذ الشيء بخفة، ولهذا كلُّ طريقٍ ممتدٌّ فهو أسلوبٌ، ويطلق العرب الأسلوب على الطريق والوجه والمذهب، وقيل أن السَّطْرَ من النخيل هو أسلوبٌ والأسلوبُ بالضم الفُتْ<sup>1</sup>.

وعلى هذا فإن الأسلوب من ناحية لغوية يطلق على الطريقة السهلة الممتدة، وعلى ما يُتقرب به إلى الغير، وتكون وجهة لمن بعده يسير عليها.

#### الأسلوب اصطلاحاً

عرف علماء التربية الأسلوب من ناحية اصطلاحية بتعريفات عدة منها:

- 1- "الطريقة الكلامية التي يسلكها المتعلم في تأليف كلامه واختيار مفرداته"<sup>2</sup>.
- 2- "مجموعة الطرق القولية والعملية التي يستخدمها الداعية للعبور إلى قلب المدعو وإقناعه بما يدعو إليه، ومن ثم تحقيق الهدف الذي يصبو إلى تحقيقه"<sup>3</sup>.
- 3- "الطرق التربوية التي يستخدمها المرابي لتنشئة المتربين التنشئة الصالحة"<sup>4</sup>.
- 4- "هي الوسيلة التي يؤثر بها القائد على أتباعه"<sup>5</sup>.

5- "سلوك معيناً يصدر من القائد يؤدي إلى أن يحيط به الآخرون ويطيعونه"<sup>6</sup>.

6- "هو كل فعل يصدر من الإنسان يجب أن يستلهم أصوله من القرآن الكريم والسنة النبوية لتوجيه سلوك معين ويأثر فيه، وهدفه تنشئة المتربين تنشئة تربوية صالحة"<sup>7</sup>.

ومما سبق يتضح أن الأسلوب من ناحية اصطلاحية هو: الطرق والوسائط التربوية التي يستخدمها المعلم ويستعين بها في الغالب في تربية الناشء لإحداث عملية التعلم ويؤثر فيهم.

### ثانياً التربية لغة واصطلاحاً

#### التربية لغةً

التربية مأخوذة من الفعل ربى الرأء والباء والحرف المعتل ومنه رَبَّبْتُ الصَّبِيَّ أَرْبَاهُ رَبًّا وَرَبَّبْتُهُ وَرَبَّيْتُهُ وَرَبَّيْتَهُ وَرَبَّيْتَهُ وَرَبَّيْتُهُ وَرَبَّيْتُهُ وَرَبَّيْتُهُ<sup>8</sup>، وهذا يدل على أن لفظ التربية ورد في اللغة العربية أنه مشتق من ثلاث أفعال هي:

ربا يربو يكون معنى الزيادة والنماء تقول من ذلك: ربا الشيء يربو، إذا زاد. كما قال الله: وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ<sup>9</sup>

رَبِّي يربي، يقال وَرَبَّوْتُ فِي بَنِي فَلَانٍ وَرَبَّيْتُ، أي نشأت فيهم. كما قال الشاعر: فَمَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فإِنِّي بِمَكَّةَ مَوْلِدِي وَبِهَا رَبِيْتُ<sup>10</sup> وتأتي هنا بمعنى المكان الذي نشأ فيه.

رب يرب الرَبِّ، بِمَعْنَى التَّربِيَةِ. وكل من أحسنت القيام عليه وولَّيْتَهُ حتى يفارق الطُّفُولَةَ فأنت مربيه<sup>11</sup> فكل من رعيته وأصلحت حاله فأنت توليت رعايته.

وعلى هذا فالتربية من الناحية اللغوية تدور حول المعاني محددة هي التنشئة والزيادة والنماء والرفعة فمن رباك كان له الأجر في تربيتك.

#### التربية اصطلاحاً

اختلف العلماء في مفهوم التربية من ناحية اصطلاحية فبعضهم نظر لها من ناحية ما تحققه من أهداف، وبعضهم نظر لها من ناحية ما يقوم به المرابي تجاه طلابه، فمثلاً الإمام الغزالي رحمه الله يرى أن التربية هي طريقة الشيخ في إخراج الأخلاق السيئة ممن يقوم بتربيته، ويجعل مكانها خلقاً حسناً، لأن المرابي كالمزارع، فكلماً رأى حجراً أو نباتاً مضراً بالزرع قلعه وطرحه خارجاً ويسقي الزرع مراراً إلى أن ينمو ويتربى، ليكون أحسن من غيره<sup>12</sup>.

ومن هذه التعريفات "هي مجموعة الطرائق والوسائل النقلية والعقلية والاجتماعية والعلمية التجريبية التي يستخدمها العلماء والمربون للتأديب والتهذيب والتنمية للفرد والمجتمع والبشرية، بقصد تحقيق هدف تقوى الله في القلوب والخشية منه في النفوس"<sup>13</sup>.

## ثالثاً: السنة لغةً واصطلاحاً

تعتبر السنّة النبوية هي الطريق التي رسمها لنا الرسول محمد صلي الله عليه وسلم في جميع جوانب الحياة ولهذا أصبح لها مكانة عظيمة عند المسلمين ومما يدل على ذلك؛ اهتمام علماء الشريعة بها على اختلاف فنونهم.

## أولاً السنة في اللغة

يرى ابن فارس أن السنة مأخوذة من السين والنون وهو جريان الشيء وإطراده في سهولة، واشتق منه السنة، وهي السيرة. وسنة رسول الله صلي الله عليه وسلم : سيرته<sup>14</sup>.

ويرى ابن منظور أن السنّة في الأصل هي الطريفة والسيرة، وإذا أُطْلِقَتْ فِي الشَّرْعِ فَإِنَّمَا يُرَادُ بِهَا مَا أَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهِيَ عَنْهُ وَنَدَبٌ إِلَيْهِ قَوْلًا وَفِعْلًا مِمَّا لَمْ يَنْطِقْ بِهِ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ، هي الطريقة المستقيمة، وعند الأصوليين هي مصدر من مصادر الأدلة التشريعية، وعند المحدثين هي واسعة تشمل معظم أحوال الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وعند الفقهاء تدل على حكم شرعي من حيث الثواب والعقاب<sup>15</sup>.

ومما سبق يمكن فالسنة تطلق في اللغة على الطريفة والسيرة، وإذا خصت بالنبي صلي الله عليه وسلم فهي ما أمر به النبي صلي الله عليه وسلم ، وهى عنه ونَدَبٌ إِلَيْهِ قَوْلًا وَفِعْلًا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ.

## ثانياً: السنة في الاصطلاح

اختلف الأصوليون والفقهاء والمحدثين في تعريف السنة حسب ما ينظر إليها من ناية التشريع أو الكم لشرعي وتعريفاتهم هي:

عرفها المحدثين السنة بأنها كل ما أثر عن النبي صلي الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة سواء كان قبل البعثة أم بعدها<sup>16</sup>.

وعرفها الأصوليين بأنها:

"كل ما أثر عن النبي صلي الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير<sup>17</sup>."

وعرف الفقهاء السنة بأنها:

"ما صدر عن النبي صلي الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير على وجه التأسى من غير افتراض ولا وجوب<sup>18</sup>."

ومما سبق يمكن تعريف السنة بأنها: "ما ثبت عن النبي صلي الله عليه وسلم من الأقوال و الأفعال و غيرها مما هو تبين للقرآن، و تفصيل للأحكام، و تعليم للآداب، و غير ذلك من مصالح المعاش و المعاد."<sup>19</sup>

## المبحث الثاني: أساليب التربية في السنة النبوية

إن الباحث عن أساليب النبي صلي الله عليه وسلم في تربيته لأصحابه  $\Psi$  يجد أنها تعددت واختلقت؛ لأن النبي صلي الله عليه وسلم معلم البشرية الخير، كان المثل الأعلى في تربية أصحابه  $\Psi$ ، حتى أن علماء التربية القدامى والمعاصرين من المسلمين وغيرهم حاولوا من خلال التجارب إثبات أن أفضل الأساليب التربوية، فوجدوا أن النبي صلي الله عليه وسلم قد استخدمها في تربية أصحابه  $\Psi$  منذ بدء الدعوة الإسلامية، ومن خلال هذا المبحث سأعرض الأساليب التي استخدمها النبي صلي الله عليه وسلم في التربية من خلال سنته صلي الله عليه وسلم وهي كما يلي:

## الحوار

لقد كان النبي صلي الله عليه وسلم يقوم بتربية أصحابه من خلال محاورته لهم، لِمَا للحوار من وقع في نفس المتعلم؛ فقد ورد عن أبي هريرة أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: "أرأيتم لو أن نхра باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا<sup>20</sup>".

والمأمل في قوله "أرأيتم" يرى أنها تدل على السؤال والاستفهام كما قال المباركفوري: "أي أخبروني هو استفهام تقرير متعلق بالاستخبار، أي أخبروني هل يبقى؟ وفي قوله صلي الله عليه وسلم "لو أن نхра" قال الطيبي: لفظ لو يقتضي أن يدخل على الفعل وأن يجاب لكنه وضع الاستفهام موضعه تأكيداً وتقريراً<sup>21</sup>".

## الموعظة الحسنة

كان لوعظ النبي صلي الله عليه وسلم أثر كبير في تربية الصحابة، فهذا العزباض قال: "صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بليغةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الدُّعُوبُ، وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودَعٌ، فَمَاذَا تَعَهَّدُ لِنَا؟ فَقَالَ «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عِبَدًا حَبِشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهَدَّبِينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِنَّا كُمْ وَمُخَدَّنَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُخَدَّنَةٍ بِدَعَةٍ، وَكُلِّ بِدَعَةٍ ضَلَالَةٌ»<sup>22</sup>".

وهذا واضح فيه حرص النبي صلي الله عليه وسلم على إبعاد الصحابة عن مواطن الشبهات، وكان هذا التعليم بطريقة الموعظة، فهو وعظهم خوفاً منه على أن يقعوا في الفتن.

## ضرب المثل

الناظر في السنة النبوية في تعليم النبي صلي الله عليه وسلم لأصحابه يجد أنه صلي الله عليه وسلم كثيراً ما يستعمل ضرب المثل لأصحابه لإيصال المعلومة لهم؛ فمثلاً في بيان فضل تلاوة القرآن نجد صلي الله عليه وسلم قال:

"مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأَثْرِجَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا. وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرِّيحَانَةِ طَيِّبٌ رِيحُهَا وَلَا طَعْمَ لَهَا" وَقَالَ يَحْيَى: " مَرَّةً طَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْحُنْظَلَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا خَبِيثٌ"<sup>23</sup>.

فهنا وضع لهم النبي صلي الله عليه وسلم الفرق بين من يقرأ القرآن ويعمل به وبين من يقرأه لمرأة الناس وبين من هو مؤمن ولكن لا يقرأ القرآن وذلك من خلال ضرب المثل بذوق وطعم التمرة والريحانة والحنظلة.

### ذكر قصص الصالحين

إن النفس البشرية تميل إلى حب سماع أخبار السابقين من الصالحين لتستأنس بهم، كيف لا والله

يقول:

"لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعِوَاظِ الْمُؤْمِنِينَ، ولهذا حرص النبي صلي الله عليه وسلم على ذكر قصص الأمم السابقة، وهذا الأسلوب في تربية أصحابه وتعليمهم فقال: " قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ عَلَّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ بِهِ وَأَدْعُوكَ بِهِ، قَالَ: يَا مُوسَى قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: يَا رَبِّ كُلُّ عِبَادِكَ، يَقُولُ هَذَا، قَالَ: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ يَا رَبِّ، إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئًا تُخْصِنِي بِهِ، قَالَ: يَا مُوسَى لَوْ كَانَ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ، وَعَامِرُهُنَّ عَجْرِي، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعُ فِي كَيْفَةٍ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كَيْفَةٍ مَالَتْ بِحَيْرٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"<sup>24</sup>.

فذكر النبي صلي الله عليه وسلم لقصة موسى ﷺ كانت من باب ذكر الصالحين والافتداء بهم في أعمال الخير.

### القدوة

كان النبي صلي الله عليه وسلم خير قدوة في العلم والعمل وتعليم الأمة الخير كيف لا والله قد

مدحه وقال:

"لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا وَلَوْ أَرَدْنَا تَتَبِعَ سَنَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ كَانَ لَهُمْ قَدْوَةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَيَكْفِي هُنَا ذِكْرُ مِثَالِ وَاحِدٍ وَهُوَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "... وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي فَإِذَا خَضَرْتَ الصَّلَاةَ فَلْيُؤَدِّدْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيُؤَمِّكُمْ أَحَبُّكُمْ"<sup>25</sup>.

وهذا مهم جداً في زماننا وخاصة في التعليم الأطفال من ناحية تطبيقية.

مخاطبة الصغير بأمور كلية جامعة وعميقة المعنى

خاطب الرسول صلي الله عليه وسلم الناس على قدر عقولهم، وعندما يرى في الأطفال الحرص الخير يخاطبهم على مستواهم الإدراكي، وهذا واضح في تعليمه صلي الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما حين قال له:

"يَا عَلَامُ، إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ، احْفَظِ اللَّهَ يَجِدْهُ بُحَاهُكَ ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّمَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ ۖ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ ۖ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، حَقَّتِ الصُّحُفُ، وَرُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، أَوْ قَالَ: الْأَقْلَامُ وَرُفِعَتِ الصُّحُفُ"<sup>26</sup>

ففي هذا الحديث كلمات قليلة لكنها تشمل أمور كلية ويكون لها معاني كثيرة لها وقعها على نفس المتعلم.

### التشويق والتشجيع

استعمل الرسول صلي الله عليه وسلم أسلوب التشويق والتشجيع في تعليم الصحابة لما فيه من اثاره لذهن المتعلم معرفة ما يفيدهم، وتشجيعهم على اعمال الفكر في تعلم العلم النافع، وذلك عندما سأل النبي صلي الله عليه وسلم عن أعظم آية في القرآن، فأجاب أبا المنذر وشجعه النبي صلي الله عليه وسلم وشوقه لمعرفتها فقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

"أَبَا الْمُنْذِرِ أَيُّ آيَةٍ مَعَكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَعْظَمُ. قَالَ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْظَمُ. قَالَ: أَبَا الْمُنْذِرِ أَيُّ آيَةٍ مَعَكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَعْظَمُ. قَالَ قُلْتُ: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، قَالَ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ: لَيْسَ لَكَ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ الْعِلْمُ"<sup>27</sup>.

### التدرج والترتيب في تقديم المعلومات أو النصيحة، والبدء بالأمور الأساس والمبادئ الكبرى

كان النبي صلي الله عليه وسلم يراعي أحوال المتعلمين حسب إمكاناتهم وقدراتهم؛ فحين أمر الأبناء بالصلاة أوصانا بالتدرج معهم، وهذا واضح في قوله صلي الله عليه وسلم :

"مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ"<sup>28</sup>

فهذا يعني أن على المعلم أن يراعي سن المتعلم ويتدرج معه في إعطاءه العلم، حتى ينتفع به ولا يكون له أثر سلبي على نفس المتعلم.

### التحفيز

وقد استعمل النبي صلي الله عليه وسلم التحفيز في أماكن متعددة لشحذ الهمم، ومنها يوم الأحزاب وذلك في قوله صلي الله عليه وسلم :

"مَنْ يَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ يَوْمَ الْأَحْزَابِ قَالَ الرُّبِيْعُ: أَنَا، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، قَالَ الرُّبِيْعُ: أَنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيَّ الرُّبِيْعُ"<sup>29</sup>

### الشفقة والرحمة

تمثل أسوب شفقة النبيصلي الله عليه وسلم ورحمته بالأمة، وهو معلم البشرية الخير فمن شفقتة ورحمته حرصه على نجاته يوم القيامة، وهذا واضح في قوله صلي الله عليه وسلم :

"إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَعْلِبِنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا فَأَنَا أَخَذُ بِحُجْرَتِكُمْ عَنِ النَّارِ وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا"<sup>30</sup>.

ولهذا بوب النووي للحديث في صحيح مسلم باب شَفَقَتِهِصلي الله عليه وسلم عَلَى أُمَّتِهِ وَمُبَالَغَتِهِ فِي تَحْدِيرِهِمْ بِمَا يَضُرُّهُمْ.

### زرع الثقة بالنفس

كان النبي صلي الله عليه وسلم حريصاً على تعزيز الثقة بالنفس عند أصحابه ونهى عن أن يحقر المسلم أخاه؛ فقال صلي الله عليه وسلم :

«لَا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ»، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَحْقِرُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ؟ قَالَ: " يَرَى أَمْرًا لِلَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ مَقَالٌ، ثُمَّ لَا يَقُولُ فِيهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ فِي كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: خَشِيتُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: فَإِنِّي كُنْتُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَى"<sup>31</sup>

فالإنسان إذا رأى الخير عليه أن يثني عليه ويشجعه ولا يخاف من أحد، وإذا رأى منكراً فعليه أن يحذر منه وينكره ولا يخاف من أحد، لأنه سيرجع في النهاية إلى الله عز وجل يوم القيامة فهو الذي يثيبه على فعله، ولو خاف وحالف أمر الله فهو الذي سيعاقبه عليه يوم القيامة.

### طرح السؤال

من الأساليب التي استخدمها النبيصلي الله عليه وسلم في تعليم أصحابه 1/ طرح السؤال ثم الإجابة عنه وهذا واضح في قوله صلي الله عليه وسلم :

"إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرُثْمَتُهَا وَإِنَّهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ حَدَّثُونِي مَا هِيَ قَالَ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلُ ثُمَّ قَالُوا حَدَّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هِيَ النَّخْلُ"<sup>32</sup>.

ولهذا عندما بوب البخاري لهذا الحديث قال باب طَرْحِ الْإِمَامِ الْمَسْأَلَةَ عَلَى أَصْحَابِهِ لِيَخْتَبِرَ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ. والأمثلة على ذلك في السنة كثير.

### المنافسة

حرص النبي صلي الله عليه وسلم على خلق روح المنافسة الشريفة بين أصحابه لتشجيعهم على فعل الخير والبعد عن الشر، وهذا واضح فيما رواه أبو هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ:

"قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدَ النَّاسَ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ"<sup>33</sup>.

## أسلوب الحكمة

تميزت أساليب النبي صلى الله عليه وسلم بالحكمة وخاصة في تعليم أصحابه ولهذا بين أن الحكمة باب واسع في التربية فقال:

"إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعِنِي مُعْتَنًا، وَلَا مُتَعْتَنًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُسْتَرًّا"<sup>34</sup>

وهذا الحديث يدل دلالة واضحة على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم أصحابه بأسلوب الحكمة .

## أسلوب التلميح والتعريض

استعمل النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب في التربية حتى لا يخرج المتعلم، وفي هذا دلالة على الستر والنبي صلى الله عليه وسلم حين كان يعالج الأخطاء كان يتجنب إحراج المخطئ، ولهذا كان يقول صلى الله عليه وسلم :

"مَا بَأْسَ بِالْأَقْوَامِ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلَيْسَ لَهُ وَإِنْ اشْتَرَطَ مِائَةَ مَرَّةٍ"<sup>35</sup> وهنا يقصد صلى الله عليه وسلم بَرِيرَةَ بنتِ صَفْوَانَ رضي الله عنها عندما كانت مؤلاة لعائشة - أتت إليها تستعيرُ بما على أداء ما كاتبت عليه مالِكها، فأخبرتها عائشة رضي الله عنها أنها تُعِينُها على المال، ولكن بشرط أن يكونَ ولاءَ بَرِيرَةَ بعدَ عتقها لعائشة رضي الله عنها، فقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على المنبر في مسجده، فقال: «ما بَأْسَ بِالْأَقْوَامِ»، أي: وما شَأْنُهُمْ؟ ولماذا يفعلون ذلك؟ «يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ»، ولا تُوافِقُ شَرْعَ اللَّهِ تعالى وحُكْمَهُ مِنْ كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ، وهذا تعريضٌ منه صلى الله عليه وسلم ؛ حتَّى لا يَحْزَنَ فاعلٌ ذلك، وإشعارٌ للناس بتعميم الأمر وأن كثيراً من الناس يفعلونه، فيتوارى الفاعلُ الأصليُّ فلا يُصِيبُهُ الحَزَنُ بينَ الناسِ، وإمَّا يعلِّمُ ويتعلَّمُ. ولكنه عرض في ذلك حتى لا يجرهم"<sup>36</sup>.

## التبشير

وهذا واضح كثيرا في سنة النبي صلى الله عليه وسلم فهو كان يستبشر بالأسماء الحسنة وكان يأمرهم بأن يبشروا الناس بالخير ومن الأمثلة على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : "بَشِّرُوا خَدِيجَةَ بِبَيْتٍ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْ قَصَبٍ لَا صَحْبَ فِيهِ وَلَا نَصَبٍ"<sup>37</sup>.

## التيشير

لهذا كان من أساليبه صلى الله عليه وسلم التيسير على المتعلم، ولهذا عندما كان يبعث الدعاة والمعلمين كان دائما يوصيهم بقوله:

"يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا"<sup>38</sup>

وكان إذا خير صلى الله عليه وسلم بين أمرين اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، وهذا دأب صلى الله عليه وسلم .

## استعمال العبارات الرقيقة

لأن العبارات الرقيقة لها تأثير سحري على نفس المتعلم، وتراعي شعوره وتبعد عن الخجل، لهذا كان يخاطبهم بأسلوب الأب والابن فقال :

"إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ أَعَلَّمَكُمْ فَإِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الْغَائِطُ فَلَا يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَلَا يَسْتَنْدِرُهَا وَلَا يَسْتَنْطَبُ بِيَمِينِهِ"<sup>39</sup>.

### تشجيع المحسن والثناء عليه

استعمل الرسول صلي الله عليه وسلم هذا الأسلوب في تشجيع أبو موسى الأشعري في تلاوة القرآن مع الثناء عليه، فقال صلي الله عليه وسلم لأبي موسى:

"لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ لَقَدْ أُوتِيتَ مِرْمَارًا مِنْ مِرْمَارِ آلِ دَاوُدَ"<sup>40</sup>.

### الإشفاق على المخطئ وعدم تعنيفه

لقد كان النبي صلي الله عليه وسلم رحيمًا بمن يخطئ شفوفاً عليه، كما جاء عن معاوية بن الحكم

السُّلَمِيُّ قَالَ:

"بَيْنَمَا أَنَا أَصَلُّ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَعُلْتُ بِرَجْحِكَ اللَّهُ. فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَعُلْتُ وَأَنْكَلُ أُمْيَاءَ مَا شَأْنَكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ. فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَيَّ أَفْخَادِهِمْ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمُّونَنِي لَكِنِّي سَكْتُ فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبِأَيْ هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي قَالَ: إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِذَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ. أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي حَدِيثٌ عَهْدٌ بِجَاهِلِيَّةٍ وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُفْهَانَ. قَالَ « فَلَا تَأْتِهِمْ ». قَالَ وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ"<sup>41</sup>.

### عدم التصريح والاكتماء بالتعريض فيما يذم

مثال ذلك عندما استعمل الرسول صلي الله عليه وسلم أحد الصحابة على الصدقة فأنته هدية

فأراد النبي صلي الله عليه وسلم أن يعلمه بأسلوب حسن عندما قال الصحابي:

"هَذَا مَالِكُمْ، وَهَذَا هَدِيَّتِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَلَا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمَّكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا ثُمَّ خَطَبَنَا فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثَنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَسْتَعْمَلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ جَمًّا وَلَإِنِّي اللَّهُ فَيَأْتِي فَيَسْأَلُ هَذَا مَالَكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةً أُهْدِيَتْ لِي أَفَلَا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ وَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بَعِيرٍ حَتَّى يَأْتِيَهُ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ بِجَمَلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا عَرْفَ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ بِجَمَلٍ بَعِيرٍ لَهُ رِعَاءٌ أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا حُورٌ أَوْ شَاةٌ تَبْعُرُ ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِنْطِهِ يَقُولُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتَ بَصَرَ عَيْنِي وَسَمِعَ أُذُنِي"<sup>42</sup>.

### الغضب والتعنيف متى كان لذلك دواعٍ مهمة

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسُخْحَةٍ مِنَ التَّوْرَةِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ نُسخَةٌ مِنَ التَّوْرَةِ، فَسَكَتَ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَوَجْهَهُ رَسُولَ اللَّهِ يَتَغَيَّرُ، فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَكَلَّمَكَ التَّوَاكِلُ، مَا تَرَى بِوَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَتَنَظَّرَ عُمَرُ إِلَى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ:

"أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَعَظَبِ رَسُولِهِ رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلَامِ دِينًا وَمُحَمَّدٍ نَبِيًّا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلَامِ دِينًا وَمُحَمَّدٍ نَبِيًّا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ بَدَأَ لَكُمْ مُوسَى فَاتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي، لَضَلَلْتُمْ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ، وَلَوْ كَانَ حَيًّا وَأَدْرَكَ نُبُؤِي، لَاتَّبَعْتَنِي»<sup>43</sup>

### الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات:

#### أولاً: أهم النتائج

1. أن الأساليب التربوية المستخدمة في التربية والتعليم كلها استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية.
2. أن الهدف من استخدام الأساليب التربوية مراعاة أحوال الناس كل حسب حالته.
3. الرسول صلى الله عليه وسلم خير قدوة في العلم والعمل وتعليم الأمة الخير.

#### ثانياً: التوصيات

عقد ندوات ومؤتمرات تبحث في أساليب الرسول الله صلى الله عليه وسلم في تربيته لأصحابه  
حث المعلمين والمربين استخدام الطرق المناسبة في تعليم الطلبة ما ينفعهم.

#### الحواشي والهوامش

- 1 ابن فارس، معجم مقاييس اللغة 92، دار الجيل بيروت، 1400هـ
- 2 الأساليب التربوية لتنمية القيم الإيمانية لدى الشباب في ضوء التحديات المعاصرة إعداد: أمال عقاب، رسالة ماجستير نوقشت في جامعة الشهيد حمه لخضر بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بالجزائر نوقشت في العام الدراسي 2014-2015، ص55)
- 3 عبدالله بن أحمد آل علاف الغامدي، كلنا دعاة: 8 الناشر دار الطرفين مكة (س-ن)
- 4 خالد بن حامد الحازمي، المشكلات التربوية الأسرية والأساليب العلاجية: 42، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع -الرياض، 1423هـ
- 5 الإدارة التربوية والقيادة مفاهيمها، وظائفها، نظرياتها إعداد: طه الحاج الياس الطبعة الأولى 1984، الناشر مكتبة الأقصى، ص47

- 6 صالح محمد علي أبو جادو ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية: 184 ، دار الميسرة للنشر والتوزيع عمّان، 1998م
- 7 التأثير والإقناع في أسلوب الرسول، إعداد ولاء خليل الكربولي بحث منشور في مجلة الأستاذ العدد 222 المجلد الثاني لسنة 2017م -1438هـ ، ص419
- 8 انظر المخصص في اللغة لابن سيده 1: 54
- 9 نفس المصدر
- 10 الصحاح في اللغة 1: 240
- 11 لسان العرب 1: 404
- 12 إمام الغزالي، أيها الولد: 10 وخلاصة التصانيف في التصوّف، للإمام الغزالي، ، الناشر مطبعة النجاح بباب الخلق مصر(س-ن)
- 13 إسحاق أحمد فرحان ، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة: 128، عمان ، 1402هـ
- 14 معجم مقاييس اللغة لابن فارس 3: 60
- 15 لسان العرب 13: 225
- 16 حزمة المليباري ، علوم الحديث في ضوء تطبيقات المحدثين النقاد: 8 ، مكتبة وسن اشاعت نامعلوم
- 17 مناع بن خليل القطان ، تاريخ التشريع الإسلامي : 72، مكتبة وهبة ، 1422هـ
- 18 محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، قواعد الفقه: 328 ، الصدف ببلشرز، كراتشي 1407هـ
- 19 علم الرجال للمعلمي: 2
- 20 امام مسلم، صحيح مسلم، في كتاب المساجد باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات، حديث: 283، دار طوق النجاة، بيروت، 1422هـ
- 21 تحفة الأحوذى 8: 169
- 22 أبو داود في سننه وحسنه الألباني ، حديث(4607)
- 23 أخرجه الإمام أحمد في مسنده وقال شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح على شرط الشيخين، حديث(19664)
- 24 أخرجه النسائي في السنن الكبرى ، حديث(10602) وقال «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ، وَمِمَّنْ يُجْرَاهُ»
- 25 امام البخاري ، صحيح البخاري، كتاب الأذان باب مَنْ قَالَ لِيُؤَدَّنَ فِي السَّقْرِ مُؤَدَّنٌ وَاحِدٌ ، حديث(629) دار طوق النجاة ، بيروت ، 1433هـ
- 26 سنن الترمذي ، حديث(2516)
- 27 سنن أبو داود ، وقال الألباني صحيح ،حديث(1462)
- 28 سنن أبي داود في سننه وقال الألباني حسن صحيح، حديث(495)
- 29 صحيح البخاري ،حديث(2846)
- 30 صحيح البخاري ،حديث(6483)
- 31 سنن ابن ماجه ، قال البوصيري في "الروايد": إسناده صحيح، حديث(4008)
- 32 صحيح البخاري ،حديث(62)

33	صحيح البخاري ، حديث (99)
34	صحيح مسلم ، حديث (1478)
35	سنن الترمذي ، حديث (2124)
36	سبل السلام للصنعاني 2: 12
37	صحيح البخاري ، حديث (1792)
38	صحيح البخاري ، حديث (69)
39	صحيح البخاري ، حديث (1792)
40	صحيح مسلم ، حديث (1888)
41	صحيح مسلم ، حديث (1227)
42	صحيح البخاري 17: 420
43	سنن الدارمي ، حديث (449)